اقتلوا العرب
ارموا الإسرائيليين فى البحر
كلمات لم يعد لها معنى

●● كتب الأديب الكبير توفيق الحكيم منذ مبادرة الرئيس السادات عدة تعليقات فى الصحف المصرية والصحف الفرنسية ، كما كتب اكثر من بيان باسم كتاب مصر .. وعلى هذه الصفحات كل ما كتبه الكاتب الكبير عن مبادرة السادات ●●

وداعا للخوف

كتب توفيق الحكيم فى مجلة « لابوا » بتاريخ ٢١ نوفمبر ٧٧ مقالا عن مبادرة الرئيس السادات وهذا نص ترجمة المقال :

● ان قرار الرئيس السادات قد فاجئنى حقا ـ كنت اعتقد ان مثل هذه الخطوة نحو التفاهم يعتبر شيئا بعيدا تماما عن نوايا رجال السياسة ، فمنذ عشرات السنين لم يترك لنا رجال السياسة الاالاحساس بالتنافر بين العرب والاسرائيليين تماما مثل ذلك التنافر والعداء الذى كان بين الفرنسيين والالمان منذ عهد نابليون .. وهو عداء كنا نراه محتوما وتلقائيا فى طبيعة الشعبين وروحهما .

ورغم ذلك فقد كان هذا شيئا لا معنى له بالمرة ، برغم ما كان قائما فى الشرق الأوسط من صياح احد الجانبين قائلا :

« اقتلوا العرب »

ومن الجانب الآخر :

« القوا الاسرائيليين فى البحر » .

ولكن هذه كلها صرخات بلهاء ، لا تعبر الا عن جنون نشا من خوف هستيرى . فان فكرة القاء اسرائيل فى البحر فكرة غير مقبولة حاليا حتى لدى اقصى المتطرفين . وارجو الا يكون هناك انسان واحد فى العالم يرغب حقا فى أن يعود اليهود الى التيه ، تماما مثلما لم يعد احد يتمنى رؤية الفلسطينى مستمرا فى تيهه .

ولكن الخوف هو منبع كل مصائبنا ، الخوف هو الذى يقتل السلام ، الخوف هو ام العسكرية ـ والعسكرية بدورها هى اب الارهاب .

وبالتالى فان السلاح الوحيد ضد الخوف هو فى رايى التفاهم المبنى على الفائدة وليس على التنافر ..

فائدة التعايش السلمى لكل سكان الشرق الأوسط ، لان هذا هو الضمان لسلام دائم .

واذا اعتبر العرب ان اسرائيل مفيدة لهم . وليست ضارة فان وجودها فى هذه الحالة لن يكون فقط مرغوبا فيه من قبل العرب ، بل انهم ايضا سوف يدافعون عن هذا الوجود .

ويبدو لى ان الرجال الذين مهنتهم السياسة قد اساءوا توجيه الأجيال المتعاقبة بتوجيههم نحو طريق مسدود ومستقبل دون امل . وخطأ رجال السياسة فى اسرائيل هو لفظ القضية الفلسطينية وتركهم العرب يبحثون لها عن حل .

ولو كان الاسرائيليون والفلسطينيون بدورهم قادرين منذ البداية ودون تدخل من البلاد الأخرى على التفاوض سويا على المسألة لما وقعت حروب فى هذه المنطقة .

Exorciser la peur

par TEWFIK AL HAKIM

Tewfik al-Hakim est l'un des plus célèbres écrivains égyptiens de son temps. Pour lui, la condition du succès de la mission Sadate c'est de pouvoir exorciser la peur chez les Arabes comme chez les Israéliens.

صورة طبق الاصل من مقال توفيق الحكيم الذى نشره فى مجلة « لابوا »

وخطأ الفلسطينيين يرجع الى ترك مصيرهم فى ايدى رجال السياسة فى بعض البلاد ليستخدموا القضية الفلسطينية من اجل أهدافهم الآنانية (الذاتية) فى السياسة الداخلية او الخارجية لبلادهم .

من اذن سوف يضمن السلام ؟ ان مستقبل السلام ليس ضرورة لنا نحن الشيوخ ، ولكنه اكبر ضرورة للشباب .

واذن فلابد لهؤلاء الشباب أن يمسكوا بهذا المستقبل فى ايديهم وأن يبحثوا بأنفسهم عن الطريق الذى سوف يقودهم بعيدا عن كارثة الحروب . لابد لهم أن يثبتوا أن التعايش السلمى والمثمر لكل سكان منطقة الشرق الأوسط هو حقيقة يعيشونها قبل أن تكون سياسة تتبع .

ولكى أكون واقعيا وليس فقط مثاليا فانى اقترح انشاء نوع من النوادى تضم شباب فلسطين وشباب اسرائيل ، لكى يعتادوا على التعايش ومناقشة آرائهم ، وهذه سوف تكون الخطوة الأولى نحو التفاهم الذى يجب أن يمهد الأرض لصيغة سياسية يقبلها الجميع . وانى على استعداد لتقديم مساهمتى المتواضعة لانشاء مثل هذا النادى ، فانا متأكد انه بعيدا عن اى خوف ـ هذا الخوف المدمر ـ فان الشباب سوف ينجح فى ايجاد حل سلمى لقضية الشرق الأوسط .

رسالة إلى أبا إيبان

خلال وجود الكاتب الكبير توفيق الحكيم فى باريس ، وجه هذه الرسالة الى « ابا ايبان » على صفحات مجلة «نوفيل اوبزرفاتير» بتاريخ ٥ ديسمبر ١٩٧٧ هذا نصها :

رغم اننى كاتب مسلم اكتب باللغة العربية ، فقد اتيح لى ان يكون من بين مساعدى وزير اسرائيلى سابق .

بدأت القصة عام ١٩٤٣ ، عندما كان السيد « ابا ايبان » فى القاهرة يعمل فى الجيش البريطانى ، وقد ارسل لى خطابا بلغة عربية ممتازة ليقول لى أنه بصدد ترجمة كتابى « يوميات نائب فى الأرياف » باللغة الانجليزية .

وقد ظهرت الكتاب مترجما فى لندن عام ١٩٤٧ ، وكان بداية لمرحلة من التعاون الثقافى المثمر ، تحول فيما بعد الى عداء ذى آثار ضارة .

وهذا الكتاب ليس موجودا فى الأسواق اليوم ، ولا يستطيع احد ان يعيد طبعه لان الشخصين المسئولين عن ذلك قد اصبحا للأسف عدوين .

أرجو ان نعيد تعاوننا السابق ، حين جاء توسكانينى الى

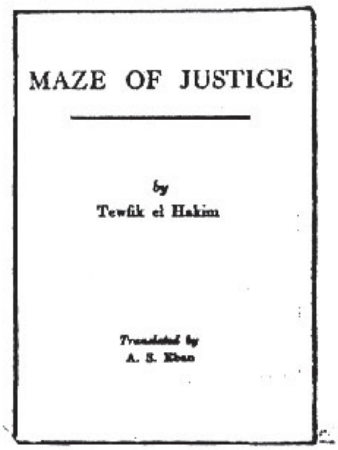
MAZE OF JUSTICE

by
Tewfik el Hakim

Translated by
A. S. Eban

TEWFIK EL-HAKIM :
« MON COLLABORATEUR ABBA EBAN... »

صورة من رسالة توفيق الحكيم الى ابا ايبان والتى نشرتهـــا مجلة « اوبزرفاتير » ثم رواية توفيق الحكيم التى ترجمها ابا ايبان

مصر لقيادة أوركسترا القاهرة السيمفونى اتضح لـــه نقص بعض الموسيقيين ، فجاء بهم من تل أبيب ..

وفى زيارة قصيرة لهذه المدينة عام ١٩٤٥ ، التقيت بالعاملين فى مسرح « هابيماح » الشـــهير ، واتيح لى ان التقى مع « ماكس برود » وهو صديق ومترجم وناشر لأعمال « كافكا » ، وكـــان وقتها يعمل مستشارا أدبيا للمسرح ، وطلبوا منى اخراج مسرحيتى «سليمان الحكيم » ، والتى اعتمدت فيها على نصوص من الانجيل والقرآن .

كان التعاون الثقافى والفنى اليهودى العربى يمارس اذن فى المنطقة كلها ، فهل تحول كل ذلك الى عداء ؟

لست رجل سياسة ، « وابا ايبان » قبل ان يكون رجل سياسة فهو من رجال الأدب ، فكيف يرى كل هذا ؟

أيمكنك يازميلى العزيز ان تعمل من أجل اعادة " لام فى هـــذه لمنطقة ؟

وفى انتظار ذلك اتمنى ان نبدا بخطوة فى اتجاه التعايش الثقافى المنشود ، فاقترح انشاء جمعية عربية اسرائيلية فى باريس .

وانى على استعداد لتقديم المبلغ الموجـود معى الآن ، وهو مبلغ متواضع ٣٠٠٠ دولار ـ من أجل تحقيق هذا الهدف .

هل يساند هذا الاقتراح اصدقاء آخرون ؟
انتظر ذلك بامل وتفاؤل .

توفيق الحكيم .

هدمت جـــدار الهـزيـمـة .. واليوم تهدم جدار العقد النفسية

وفى اليوم الأول لاعـــلان الرئيس عن مبادرته كتب توفيق الحكيم هذه الكلمة باسم كتاب مصر ، باعتباره رئيسا لاتحاد الكتاب :

أقول للرئيس فى عودته : لم نكن ننتظر ان تحمل معك عند عودتك الحلول النهائية لمشكلة استمرت اكثر من ثلاثين عاما ، ولكنك حققت ما انتظرناه وانتظره العالم من هذه الزيارة . فقد وصلت مفاوضات مباشرة كان لابد لها ان توصل ، فهذا هو الوضع الطبيعى الذى يجب ان يكون بين طرفين يتنازعان حقوقا بينهما .

هكذا كان الأمر بيننا وبين انجلترا حين كانت تحتل بلادنا ، بل كانت تحتل قلب عاصمتنا ، ومع ذلك فاوضـــهم كل رئيس وزارة أراد ان ينال الاستقلال لبلاده .

وهكذا كان الأمر حين كانت فرنســـا تحتـــل سوريا ولبنان والجزائر ، وكانت المفاوضات المبـــاشرة هى سبيل الاطراف المتنازعة .

وقد كان تصرف العرب مع اسرائيل طوال الفترة الماضية تصرفا صبيانيا ، يدل على اننا غير واثقين بانفسنا ، واننا لا نملك نحن ان نتفاوض ، وانما كان كل ما نفعله ان نخاصم نحن اسرائيل ونرسل غيرنا ليفاوضهم عنا ، وكاننا ما شببنا عن الطوق ولا بلغنا أشدنا .

وان كانت الهزائم التى منينا بها فى الماضى تبرر هذا الموقف منا بعض التبرير ، فاننا اليوم ، بعد ان اصبحنا اندادا فى ميدان القتال ، وبعد ان عرف الذى ينازعنا حقوقنا اننا عند الحرب نستطيع ان نصمد وان نعبر ، فاننا اليوم اذن نستطيع ان نفاوض فما دمنا قد هدمنا جدار الهزيمة ، فقد أصبح من حقنا ان نهدم جدار الشعور بالنقص والعقد النفسية ونفاوض الجانب الآخر ، وكلنا عزة وكرامة .

تخطيت بنا حاجز الخوف العقيم

● ثم وجه توفيق الحكيم باسم كتاب مصر ايضا هذا البيان الى الرأى العام العـــربى بعد زيارة الرئيس للقدس :

ان اتحاد الكتاب الذى يمثـل التعبير عـــن النفس البشرية واحساسها ليتفهم ويقدر قول الرئيس من ان اكثر من نصف المشكلة هى الحساسية لـــدى الاطراف المعنية ويؤيد الرئيس فى مبادرته الشـــجاعة بتخطيه حاجز الخوف العقيم ، ليواجـه باقدام الطرف الآخر فى عقر داره ليقنعه بحقوق العرب عامـة والفلسطينيين خاصة غير متردد في سبيل الهدف الكبير ، تردد الذين يخافون على انفسهم ومواقفهم اكثر مما يخافون من ضياع القضية - لك منا التحية والتقدير والدعاء لك بالتوفيق .

ارتفعنا فوق الشعور بالنقص

وفى تصريح صحفى قال توفيق الحكيم :

بعد ان اثبتنا تحت سمـــع العالم وبصره اننا قادرون علـى العبور وهدم جدار الهزيمة .. هانحن - بشجاعة الســـادات الخارقة - نثبت اننا قادرون ايضا على ان نرتفـــع فوق الشعور بالنقص وان نقول كلمتنا الوطنية للطـــرف الآخر من فـــوق ذرى اكتوبر نقولها مباشرة واضحة حاسمة .. كانما شببنا اخيرا عن الطوق فى قدرتنـــا على ادارة الصراع لنصبح اندادا فى بنـاء السلام .. كما اثبتنا اننا اندادا بالفعل والحق فى ساحـــة القتال .